Salwa Akl

بسم اللّه الرحمن الرحيم

مركز الشبكات وتكنولوجيا المعلومات

قسم التوثيق الإلكتروني

Salwa Akl

جامعة عين شمس

التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم باللّه العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها

علي هذه الأقراص المدمجة قد أعدت دون أية تغيرات

Salwa Akl

بعض الوثائق الأصلية تالفة
وبالرسالة صفحات لم ترد بالأصل

B ١٨٤٩٥

جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم الشريعة الإسلامية

دليل السنة عند الأئمة الأربعة

(دراسة أصولية)

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالب

خالد فالح العتيبي

المعيد بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة الكويت

إشراف

الأستاذ الدكتور

إبراهيم عبدالرحيم

أستاذ الشريعة الإسلامية
كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م

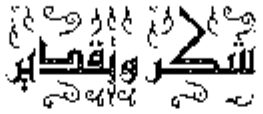

أتقدم بالشكر والتقدير والثناء الحسن لأستاذنا ، **الأستاذ الدكتور إبراهيم عبدالرحيم** الذي حظيت بشرف إشرافه على هذه الرسالة، والذي أولاني رعايته، وشملني بعطفه فأسدى إليَّ من وافر علمه ما شنف به آذاني، فكانت كلماته -ولا تزال- كالدر المنثور جمالاً وكاللؤلؤ المكنون بهاءً، وستبقى كلماته نبراسًا يضيء لي طريق العلم والمعرفة.

وإني لأشكر له ما أفدت من علمه، وتواضع حضرته وجميل خلقه وحُسن سمته وهديه . . فكان نعم الموجه أستاذاً مرشداً كريمًا، لمست فيه روح الإخلاص والتفاني في التوجيه والإرشاد ، والذي كان لتوجيهاته الأثر الكبير في بعث الثقة في نفسي حتى تم إنجاز هذا البحث على هذه الصورة . . ولله الحمد . . فجزاه الله خير الجزاء وأثابه حسن الثواب . . وجعله مع النبيين والصديقين والشهداء، وحسن أولئك رفيقًا . . إنه نعم المولى ونعم النصير . .

الإهداء

إلى والديَّ العزيزيه ..

اللذيه أديه لهما بحياتي

بعد الله

واللذيه لو أنفقتُ عمري في رضاهما

فلمه أرد جزءًا يسيرًا مه فضلهما

﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾

خالد

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي أرسل إلينا خيرَ رسول، فيسر لنا ببعثه الفوز بمقاعد الرضا ومقاصد القبول.

وأشهد أن لا إله إلا الله، شهادة مقربة للظفر والوصول، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، المخصوص بأكمل الفضل وأجمع الأصول.

سنَّ لنا السُّنةَ نورًا مضيئًا للعقول ، فتميزت بقواعدها مراتب المنقول، وثُبِّتت بها حُجج المعقول.

صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن سار على هديه واقتفى أثره، واستن بسنته المطهرة ، وكان له فيه أسوة حسنة إلى يوم الدين.

أما بعـــــــد ،

فقد حظيت السنة النبوية بالعناية التامة، والحفظ والرعاية، والعمل بها من الصحابة الكرام، والتابعين الأخيار: فحفظت حفظًا تامًّا، ونقلت نقلاً دقيقًا وقيض الله لها رجالاً يميزون صحيحها من ضعيفها؛ تحقيقًا لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الآية ٩، من سورة الحجر].

فمن حفظ الذكر حفظها، فإنها مفسرة له، ومعرِّفة بأحكامه ومراميه؛ من تفصيل مجمله، وتقييد مطلقه، وتخصيص عامه؛ قال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [من الآية ٤٤، من سورة النحل].

ولقد أقام الله - جلّ وعلا - فسي القرون الثلاثة الخيرة رجالاً تلقوا هذا الدين بفهم وبصيرة، وحب وولاء وإعزاز وتكريم، وكان من بين هؤلاء الأفذاذ الأئمة الأربعة: أئمة الاجتهاد، الذين عمدوا إلى السنة النبوية الصحيحة يستنبطون منها الأحكام الشرعية، ويقعِّدون القواعد الأصولية، وهي الحاكمة على تلك القواعد بالصحة والبطلان.

وإني لأحمد الله تعالى، وأشكره على توفيقه لي ؛ حيث يسر لي - بعد الانتهاء من الدراسة في السنة التمهيدية - أن تكون السنة النبوية هي موضوع بحثي للحصول على درجة الماجستير؛ لأن شرف العلم من شرف المعلوم، ومكانة السنة النبوية في التشريع الإسلامي غير خافية؛ لصلتها الوثيقة برسولنا ﷺ ؛ إذ هي أقواله وأفعاله وتقريراته، فعشت في رحابها قرابة سنوات أربع، أتفيأ ظلالها، وأتنقل في رياضها، دارسًا فاحصًا، وباحثًا محققًا، من خلال نظر الأئمة الأربعة لها.

وكنت قد اهتديت للكتابة في هذا الموضوع، بعد البحث والتنقيب في عدة مواضيع في أصول الفقه تتناسب مع تخصصي، إذ إنني - بحمد الله - معيد بقسم الفقه وأصوله بكلية الشريعة، جامعة الكويت.

فإذا بجُلِّ المواضيع في هذا الفن قد استُكْمِلت بحثًا وتمحيصًا، فأصبحت الموضوعات التي لم تطرق فيه نادرة ، ومضت عليَّ في البحث والسؤال مدةٌ ليست بالقصيرة، وبعد مشاورة أساتذتي في قسم الشريعة، أشار عليَّ **أستاذنا الأستاذ الدكتور محمد بلتاجي حسن** - حفظه الله - رئيس القسم وعميد الكلية السابق؛ أن أبحث في السنة النبوية من خلال نظر الأئمة الأربعة لها.

وكان ممن شجعني للمضي قدمًا في الكتابة في هذا الموضوع **أستاذنا الأستاذ الدكتور إبراهيم عبدالرحيم** - حفظه الله - الذي حزتُ شرف إشرافه على هذا البحث، فقمت بعد ذلك بوضع خطة للبحث، وقدمتها إلى مجلس القسم الموقر، فَقُبِلت، ثم أخذ الموضوع مجراه ، حتى تم تسجيله بحمد الله.

أسباب اختياري لهذا الموضوع :

تكمن الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع للبحث والدراسة - إضافة إلى ما سبق- والتي تتمثل في النقاط التالية:

أولاً: تعلقه بدليل السنة: ذلك أن هذا الأصل العظيم قد تعرض - في القديم والحديث - لشُبه ومناقشات كثيرة، في جوانب مختلفة ؛ سواء في حجيته أم في حجية

بعض أقسامه من حيث وصوله إلينا ، أم فـــي دلالته على الأحكام الشرعية، أم فـــي غير ذلك من مباحثه ومسائله، فأحببت أن أبرز هذا الجانب بدراسة مستقلة تبين جوانبه الأصولية وبعض آثاره الفقهية عند الأئمة الأربعة ، رحمهم الله .

ثانيًا : المشاركة فـــي جمع ودراسة تراث الأئمة الأربعة الأصولي: ذلك أن للأئمة الأربعة جهودًا كبيرة فـــي علم أصول الفقه، غير أن هذه الجهود لم يكتب لها - إلى الآن - أن تظهر وتبرز كمدرسة أصولية مستقلة .. حتى ظن بعض الناس أن أهل السنة عالة على مخالفيهم فـــي هذا العلم .. ونسي هؤلاء أن للأئمة الأربعة جهودًا فـــي علم أصول الفقه من خلال نصوصهم أو مصنفاتهم، أو ما خرجه أصحابهم على أقوالهم، وقد أخذ دليل السنة النصيب الأوفر من العناية عندهم.

والمسئولية - **فـــي نظري** - لا تزال قائمة لمن شعر بأهمية الموضوع وخطورته.

ثالثًا : المحاولة فـــي تقديم دراسة جادة تسهم فـــي بيان موقف الأئمة الأربعة من السنة النبوية، وما اعتمدوه من أسس وقواعد فـــي التثبت من صحتها سندًا ومتنًا، وما اصطنعوه لأنفسهم من معايير دقيقة فـــي فهمها وتفسيرها، واستنطاق نصوصها، وما اتبعوه من مناهج وطرق فـــي قيام الاستدلال والاستنباط، علّنا بذلك نرسم صورة واضحة تعكس موقف الأئمة الأربعة من الأصل الثاني من أصول التشريع .. وهو السنة النبوية.

رابعًا : عدم وجود دراسة علمية متكاملة - حسب علمي - مستوفية لكافة جوانب هذا الموضوع.

خامسًا : علاقته بواقع الأمة : ذلك أن الأمة الإسلامية تشهد اليوم أوبةً مباركة إلى التمسك بأحكام الكتاب والسنة: ونهضة علمية طيبة فـــي علوم السنة النبوية: فكان لابد من التأصيل، والتوجيه، والتصويب، حتى لا تزلّ الأقدام والأفكار، فينحرف المسار، وتعظم الآثار.. والله المستعان.

الدراسات السابقة في هذا الموضوع:

من خلال البحث والاستقراء لم أُلْفِ فـــي هذا الموضوع، أو ما يتصل به، وقفت على ثلاثة مواضيع لها علاقة بهذا الموضوع، وهي :

١- ما كتبه الشيخ أبو زهرة عن الأئمة الأربعة: أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل، رحمهم الله.

٢- «مناهج التشريع في القرن الثاني الهجري» لأستاذنا الأستاذ الدكتور محمد بلتاجي حسن، قدمها لنيل درجة الدكتوراه في كلية دار العلوم، وقد نالت درجة مرتبة الشرف الأولى.

٣- «توثيق السنة في القرن الثاني الهجري» للأستاذ الدكتور رفعت فوزي عبدالمطلب، قدمها لنيل درجة الدكتوراه في كلية دار العلوم، وقد نالت درجة مرتبة الشرف الأولى.

وهذه الدراسات - وإن كانت لم تستقل بدراسة دليل السنة وحده عند الأئمة الأربعة، إلا أنها تعتبر منطلقًا - كركيزة أساسية - لدراسات لاحقة عن السنة عند هؤلاء الأئمة، فيبقى فضل السبق في دراسة هذا الموضوع، وتخصيصه بالبحث من حقهم- مجزاهم الله خير الجزاء.

وعلى هذا ، فلا يزال الموضوع في حاجة إلى الجمع والدراسة، مع بيان بعض الآثار الفقهية المترتبة عليه.

خطة البحث :

وقد جاءت خطة البحث على النحو التالي :

الباب التمهيدي:

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : التعريف بالأئمة الأربعة وأصولهم

وفيه تمهيد وأربعة مباحث :

- المبحث الأول : الإمام أبو حنيفة وأصول مذهبه.
- المبحث الثاني : الإمام مالك وأصول مذهبه.
- المبحث الثالث : الإمام الشافعي وأصول مذهبه.
- المبحث الرابع : الإمام أحمد وأصول مذهبه.

الفصل الثاني : التعريف بالدليل وتقسيماته

وفيه مبحثان :

- المبحث الأول: التعريف بحقيقة الدليل.
- المبحث الثاني : تقسيمات الدليل.

الفصل الثالث : التعريف بالسنة وأقسامها

وفيه مبحثان :

- المبحث الأول: تعريف السنة وإطلاقاتها.
- المبحث الثاني: أقسام السنة عند الأصوليين.

الباب الأول: حجية دليل السنة عند الأئمة الأربعة

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : حجية السنة عند الأئمة الأربعة.

وفيه تمهيد ومبحثان :

التمهيد : في معنى حجية السنة.

- المبحث الأول : مذهب الأئمة الأربعة في حجية السنة.
- المبحث الثاني : مذهب المخالفين في حجية السنة.

الفصل الثاني: حجية خبر الواحد عند الأئمة الأربعة.

وفيه تمهيد وأربعة مباحث :

- المبحث الأول : تعريف خبر الواحد.
- المبحث الثاني : حجية خبر الواحد.
- المبحث الثالث : ما يفيده خبر الواحد.
- المبحث الرابع : شروط العمل بخبر الواحد.

الفصل الثالث : حجية المرسل عند الأئمة الأربعة.

وفيه تمهيد وأربعة مباحث :

- المبحث الأول : تعريف المرسل.
- المبحث الثاني : أسباب الإرسال.
- المبحث الثالث: نوعا الحديث المرسل.
- المبحث الرابع : مرتبة المسند من المرسل.

الباب الثاني: أحكام الرواية والرواة عند الأئمة الأربعة

وفيه فصلان :

الفصل الأول : أحكام الرواية عند الأئمة الأربعة.

وفيه خمسة مباحث :

- المبحث الأول : تعريف الرواية والفرق بينها وبين الشهادة.
- المبحث الثاني : مراتب الرواية.
- المبحث الثالث : رواية الحديث بالمعنى.
- المبحث الرابع : اختصار الحديث وتقطيعه.
- المبحث الخامس : إنكار الأصل رواية الفرع.

الفصل الثاني : أحكام الرواة عند الأئمة الأربعة.

وفيه أربعة مباحث :

- المبحث الأول : شروط الرواة.
- المبحث الثاني : الراوي المبتدع.
- المبحث الثالث: الجرح والتعديل في الراوي.
- المبحث الرابع : زيادة الراوي الثقة.

الباب الثالث: أحكام البيان في دليل السنة عند الأئمة الأربعة

وفيه فصلان :

الفصل الأول : مرتبة السنة في التشريع

وفيه مبحثان :

- المبحث الأول: بيان رتبة السنة من الكتاب.
- المبحث الثاني : علاقة السنة بالكتاب.

الفصل الثاني : بيان السنة للقرآن.

وفيه ثلاثة مباحث :

- المبحث الأول: تخصيص السنة لعموم القرآن.
- المبحث الثاني : نسخ السنة للقرآن.
- المبحث الثالث: الزيادة على النص.

الخاتمـــــــة.

وتشتمل على :

١- أهم نتائج البحث باختصار

٢- المقترحات والتوصيات.

الفهـــــــارس :

وتشتمل على الفهارس التي تخدم البحث، وهي كالتالي:

١- فهرس الآيات.

٢- فهرس الأحاديث.

٣- فهرس الآثار.

٤- فهرس الأعلام المترجم لهم.

٥- فهرس المصادر والمراجع.

٦- فهرس الموضوعات.

منهج البحث :

ويتضمن الأمور التالية :

الأول : منهج الكتابة فـــي الموضوع، ويكون على ضوء النقاط التالية:

١- الاستقراء التام لمصادر المسألة، ومراجعها المتقدمة والمتأخرة.

٢- الاعتماد عند الكتابة على المصادر الأصلية فـــي كل مسألة بحسبها.

٣- التمهيد للمسألة بما يوضحها إن احتاج المقام إلى ذلك.

٤- أذكر التعريف اللغوي، والتعريف الاصطلاحي، ويتضمن ذكر تعريفات العلماء مع شرح كل منهما ، إن اقتضى المقام ذلك.

٥- اتبعت فـــي بحث المسائل الخلافية المنهج التالي :

أ) تحرير محل الخلاف فيها.

ب) ذكر الأقوال فـــي المسألة، ويكون عرض الخلاف على ضوء الأقوال، مع ذكر أهم من قال بكل قول، أما ترتيب الأقوال فإنه يتحدد فـــي البحث بناءً على طبيعة الخلاف فـــي كل مسألة.

ج) إذا نُقل عن الأئمة الأربعة أو عن بعضهم أكثر من قول أو رواية، فإني أحقق قولهم بالاعتماد على المصادر التي تعتني بآرائهم، وصولاً إلى الرأي المختار من أقوالهم، مع بيان بعض الأمثلة التي توضح رأيه.

د) بعد الانتهاء من تحقيق أقوال الأئمة الأربعة، فإنني أقوم - فـــي الغالب - بتلخيص الأقوال فـــي المسألة ، وذلك للربط بينها وبين أدلتها.

هـــ) أذكر أهم أدلة كل قول، بعد ذكر الأقوال ، مع بيان وجه الدلالة من الدليل.

د) ثم أذكر ما يرد على الدليل من مناقشات واعتراضات ، والجواب عنها، بعد ذكر الدليل مباشرة.

هـــ) ترجيح ما يظهر لي رجحانه ، ويكون ذلك مبنيًّا على سلامة أدلة القول أو بعضها، وبطلان أدلة الأقوال الأخرى أو ضعفها.

٦- الأخذ من المصادر يكون بالمعنى لا بالنص، ما لم يتطلب المقام ذكر الكلام بنصه، فأذكره على ما هو عليه، وقد أجمع بين النص والمعنى أحيانًا أخرى.

٧- الاعتراف بالسبق لأهله في تقرير فكرة، أو نصب دليل، أو مناقشته، أو ضرب مثال، أو ترجيح رأي . . . إلخ، وذلك بذكره في صلب البحث، أو الإحالة على مصدره في الهامش وإن لم آخذه بلفظه.

الثاني : منهج التوثيق والتعليق والتهميش :

١- بيان أرقام الآيات، وعزوها لسورها ؛ فإن كانت آية كاملة قلت: الآية رقم (...) من سورة (...)، وإن كانت جزءًا من آية قلت: من الآية رقم (...) من سورة (...).

٢- اتبعت في تخريج الأحاديث والآثار المنهج التالي:

- بيان من أخرج الحديث أو الأثر الوارد في البحث.
- الإحالة على مصدر الحديث، أو الأثر بذكر الكتاب والباب، ثم بذكر الجزء والصفحة، ورقم الحديث أو الأثر، إن كان مذكورًا في المصدر.
- إن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما، فأكتفي بتخريجه منهما.
- إن لم يكن في أي منهما خرجته من المصادر الأخرى المعتمدة، مع بيان درجته قدر الإمكان.

٣- أعزو نصوص العلماء وآراءهم إلى كتبهم مباشرة، ولا ألجأ للعزو بالواسطة إلا عند تعذر الوصول إلى الأصل ؛ وفي هذه الحالة أذكر أقدم الكتب التي تعد واسطة في توثيق النص، أو الرأي.

٤- توثيق نسبة الأقوال إلى المذاهب من الكتب المعتمدة في كل مذهب.

٥- توثيق المعاني اللغوية من معاجم اللغة بالمادة، ثم الجزء والصفحة.

٦- توثيق المعاني الاصطلاحية الواردة في البحث من كتب المصطلحات المختصة بها، أو من كتب أهل الفن الذي يتبعه هذا المصطلح.

٧- أبين ما يرد في البحث من ألفاظ غريبة؛ اصطلاحية كانت أم لغوية.